ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللهِ ﴾ وهو مصدر مؤكد منتصب ، والمعنى (تطهير الله) ؛ لأن الإيمان يطهّر النفوس ، والأصل : (صَبَغَنا الله بالإيمان صِبْغة) فجيء بلفظ (الصبغة) للمشاكلة ، وإن لم يكن قد تقدم لفظ (الصَّبْغ) لقرينة الحال [١].

وتتمثل في (المجاورة) طبيعةُ البعد المكاني حتى من خلال التسمية التي اطلقت عليها ، وقد عرّفها أبو هلال بأنها : « تردّد لفظتين في البيت ، و وقوع كل واحدة منهما بجنب الأخرى أو قريبًا منها ، من غير أن تكون إحداهما لَغْوًا لا يحتاج إليها ، وذلك كقول عَلْقَمَة :

وَمُطْعِمُ الغُنْمِ يَوْمَ الغُنْمِ مَطْعَمَةً أَنّى تَوَجَّهَ وَالمَحْرومُ مَحْرومُ »

فقوله : « الغنم يوم الغنم مجاورة ، والمحروم محروم مثله . » [٢]

وقد يمتد هذا التجاور إلى أكثر من كلمتين في مثل قول الشاعر :

كَأَنَّ الكَأْسَ في يَدِهِ وَفيهِ عَقيقٌ في عَقيقٍ في عَقيقِ [٣]

إن اللغة بهذه الاعتبارات تمثّل نظامًا خاصا يتصل بالأنسقة ، ويخضع لاعتبارات تتحكم في عَلاقاتها ، فهناك في الكلام تقوم بين الألفاظ علاقات تعتمد على البعد الزمني كخط مستقيم يحفظ التوازن في عملية الكلام . ولا يتم هذا التوازنُ إلا بتنزيل كل لفظة منزلتها من الصِّياغة ، غير أن هناك طبيعة تجاوريَّة تهيئ لبعض الألفاظ أن تستقرَّ في مكان محدَّد ، عن طريقه تتلوَّن الدلالة بطبيعة إيقاعية مميّزة ، ولا يمكن أن تنفصلَ هذه الطبيعة عن

---

(١) الخطيب القزويني : الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح . ط٢ القاهرة ، مكتبة صبيح . ص ٢٥١ ، ٢٥٢ . (٢) أبو هلال : الصناعتين ، ص ٤٠١ . (٣) المرجع السابق ، ص ٤٠٢ .